عالم الجن .. ذلك المجهول ..!

﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ ﴾

[الحجر : ٢٧]

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾

[الذاريات : ٥٦ – ٥٨]

« خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم »

[حديث شريف]

obeikandl.com

obeikandl.com

عالم الجن

عالم بالغ الغرابة والغموض والأسرار

وهو حقيقة تحدث عنه القرآن الكريم، كما تحدث عنه الرسول ﷺ.

وحول هذا العالم العجيب جاءت حكايات صحيحة عن قدرات الجن الهائلة، وقدرتهم على التشكل بشتى الأشكال. وحول هذا العالم نسجت خرافات كثيرة أيضًا.

وهذه محاولة لسد أغوار عالمهم العجيب.. إنها مجرد إشارة للوقوف عند باب هذا العالم الملئ بالخبايا والخفايا والأسرار.. أما عالمهم نفسه.. فإنه سر من أسرار الله.. لا نعرف عنه إلا من خلال ما ورد فى القرآن والسنة.

والجن بمعناها اللغوى: ستر الشىء عن الحواس. وهذا يعنى أن الجن سُمّوا بهذا الاسم لأنهم لا يمكن رؤيتهم، والجان هو الفرد منهم، ومعروف أن الجن يمكنهم رؤية الإنسان، ولكن الإنسان لا يراهم.

فالقرآن الكريم يحدثنا عن الشيطان.. والشيطان كان من الجن فيقول: ﴿**إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ**﴾ [**الأعراف**:٢٧]

فعالم الجن موجود كما ورد فى القرآن والسنة النبوية. . وهو عالم له قوانينه الخاصة به، ولهم رسلهم الذين يهدونهم سواء السبيل: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الأنعام: ١٣٠].

وقد ذهب رسول الله ﷺ إلى الطائف ليدعو أهلها إلى الإسلام، ولم يقابل هناك إلا بالاستهانة والازدراء، بل بلغ الأمد بسفهائهم أن حرضوا عليه الصبية لرميه بالأحجار. وذكر الرواة أن الرسول ﷺ فى طريق العودة استراح عند مكان يُسَمَّى «بطن نخلة». وفى الليل قام الرسول ﷺ يصلى، ثم أخذ يقرأ القرآن الكريم، وإذا بنفر من الجن يستمعون إليه وهو يتلو القرآن الكريم بصوت خاشع يأخذ بمجامع القلوب، فإذا بهم ينصتون إلى تلك التلاوة المباركة، فعرفوا من ذلك أن نبيا أرسل بعد -موسى عليه السلام- وكانوا على دين موسى -عليه السلام- فرجعوا إلى قومهم يبشرونهم بدعوة النبى العربى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾ [الأحقاف: ٢٩ - ٣٢].

. وقد خلق الله الجن قبل خلق الإنسان. وإذا كان الإنسان قد خلق من طين، فإن الجن خُلق من النار ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾**﴾ [الحجر: ٢٦].

وإبليس كان من الجن، ولكنه عصى أمر الله عندما أمره بالسجود لآدم.. والسجود لآدم لا يعنى أن الله أمره أن يسجد لبشر، ولكن معناه أن الله قد طلب منه أن يستجيب لأمر الله، ولكن إبليس أبى أن ينصاع لأمر الله، فعصى الله، وحلت عليه اللعنة، ونزل إلى الأرض كما حدث لآدم نفسه عندما عصى أمر الله وأكل من الشجرة المحرمة، فخرج هو الآخر من الجنة إلى الأرض؛ ليعمرها وتدور عجلة الحياة. يقول سبحانه وتعالى:

﴿**إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾**﴾ [ص: ٧١ – ٨٥].

ويتضح من هذه الآيات الكريمة أن الجن يحاولون أن يكون لهم من الإنس من يضلونهم سواء السبيل، وأن هناك من الإنس من يلجؤون إلى هؤلاء ظنا منهم أن بمقدورهم النفع والضر؛ مما يضطرهم إلى الاستجابة لمطالب الجن المرهقة التى قد تخرج بهؤلاء الذين يستعينون بالجن إلى فعل ما يخرجهم عن الدين. بل قد يتمادون فى ذلك، فيقومون بأعمال بعيدة تمامًا عن الإيمان؛ مما يفقدهم الإيمان نفسه!

وقد سمعنا كيف أن مثل هؤلاء الذين ينقادون لأوامر الجن يأتون بأعمال تأباها الشرائع السماوية لرضاء الجن. يقول الله تعالى:

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام:١٢٨].

❋ ❋ ❋

والمفسرون للقرآن الكريم يفرقون بين الجن والشياطين على أساس أن الشياطين هم أشرار الجن، أما بقية الجن فمنهم الصالح ومنهم الفاسق، شأنهم فى ذلك شأن البشر.

وقصة سليمان وبلقيس كما وردت فى القرآن الكريم تطلعنا على بعض الأمور الغيبية.. فسليمان -عليه السلام- يسخر الجن لخدمته.. ولأنه يعرف لغة الطير فهو يسخر الطير أيضًا لخدمته..

وذات يوم تفقَّدَ الهدهد فلم يجده، ولكن الهدهد جاء إلى سليمان بعذرٍ، وهو أنه طار إلى مملكة سبأ باليمن، وهناك رأى الناس يعبدون الشمس من دون الله، وأن على رأس هؤلاء ملكة اسمها «بلقيس». وتعجَّب سليمان -عليه السلام- من هؤلاء القوم الذين يعبدون الشمس ولا يعبدون خالق الشمس وكل الوجود، فأرسل إلى الملكة برسالة يدعوها فيها إلى الإيمان بالله والحضور إليه. وكانت بلقيس ملكة بالغة الجمال، شديد الذكاء.. استشارت قومها فى الرسالة التى أرسلها لها نبى الله سليمان من أرض فلسطين، وجمعت قادة جيشها للتشاور، وعندما أعلنوا لها أنهم على استعداد لقتال سليمان، فكرت هى فى الأمر، ووجدت أنه من الصعب محاربة سليمان، وقالت لهم: ﴿**إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾**﴾ [**النمل**: ٣٤].

وسأل سليمان أصحابه:

﴿**قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾**﴾ [**النمل**: ٣٨].

هنا اقترح أحد الجان أن يأتى بعرشها قبل أن يقوم من مقامه!

استبطأ سليمان هذه الوسيلة لحضور عرش بلقيس عنده.

إنه يعرف قدرات الجن، فقد سخرهم الله أن يعملوا بأمره.

﴿**وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ**

كَالْجَوابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[سبأ:١٢، ١٣].

وشعر الحاضرون حول سليمان أنه يريد الإسراع بمجيء هذا العرش، عندئذ قال من عنده علم من الكتاب إنه يمكنه إحضار عرش بلقيس فى طرفة عين: ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٤٠]

وفى طرفة عين كان عرش بلقيس قد جيء به إلى سليمان، فأمر سليمان الجن أن تشيد قصرًا لتقيم فيه ملكة سبأ عند مجيئها إليه.

وعندما جاءت وجدت عرشها.. وخيل إليها أنه يشبه عرشها.. فليس من المعقول أن تدرك أن عرشها انتقل من اليمن إلى أورشليم! ومن الذى أحضره؟! فقد أيقنت أنه يشبه عرشها. سألها سليمان عن العرش الذى تراه، فقالت إنه يشبه عرشها.

قال: بل هو عرشك!

هنا أيقنت بلقيس أنها أمام نبى، وليس مجرد ملك، فآمنت بدعوته.

ويقول بعض الرواة إنه تزوجها، وإنها مكثت فترة معه فى أورشليم، ثم عادت إلى بلادها؛ لتدعو الناس إلى عبادة الله.

وقال البعض الآخر إن نشيد الإنشاد -الذى ينسب إلى سليمان- نظمه سليمان تعبيرًا عن عواطفه نحو ملكة سبأ!

وهنا يتبادر تساؤل: هل يعلم الجن الغيب؟

الواقع أن الجن لا يعرفون الغيب مثلهم مثل الإنس. والدليل على ذلك أن الجن ظلوا يعملون فى خدمة سليمان، وعندما مات على كرسيه وكان مستندًا على عصاه.. لم تعرف الجن بموته إلا بعد أن سقطت منسأته (عصاه). ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾ [سبأ: ١٤]

❋ ❋ ❋

ونحن نعرف أن عالم الجن مكلف مثلنا تمامًا بعبادة الله وعمل الخير والبعد عن الشر. ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴿١٧٩﴾﴾ [الأعراف: ١٧٩]

وقارئ السيرة النبوية يرى كثيرًا مما يتعلق بعالم الجن، وأن منهم المؤمنين ومنهم غير المؤمنين. يروى أبو هريرة قوله:

«جاءت امرأة إلى النبى ﷺ فقالت: يا رسول الله، ادع الله أن يشفينى. قال: إن شئت دعوت الله أن يشفيك. وإن شئت فاصبرى ولا حساب عليك».

قالت: بل أصبر ولا حساب علىَّ».

وتورد بعض الروايات أن أحد المسلمين، وهو فى طريقه إلى قبيلته، بعد أن قابل رسول الله ﷺ رأى رجلاً موثوقًا بالحبال؛

لأن به مسا من الجنون أفقده عقله، وعندما سأل عما بالرجل حدثوه عما يعانى، وسألوه إن كان بإمكانه فعل شىء.. فقرأ سورة الفاتحة، وإذا بالرجل يبرأ من علته، مما حدا بأهله أن يقدموا له بعض الشياه هدية لما صنع.

ورجع الرجل إلى الرسول ﷺ يسأله هل تحل له هذه الهدية؟

فقال له الرسول: «خذها. لعمرى لمن أكل برقية باطل، لقد أكلت برقية حلال».

وقد استند من يقول بأن الجن من الممكن أن يضر الإنسان بقوله تعالى:

﴿ **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ** ﴾ [**البقرة**: ٢٧٥]

ويورد الإمام ابن كثير كثيراً من الحكايات حول عالم الجن فى تفسيره للسور التى تعرض لهذا العالم الذى لا نراه. ومنها قصة ملخصها أن عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- كان يخطب على منبر رسول الله..

وفجأة سأل:

- أفيكم سواد بن قارب؟

ولم يجبه أحد.

وفى العام التالى.. حدث نفس الشىء. فسأله البراء رضى الله عنه:

- من سواد بن قارب يا أمير المؤمنين؟!

قال عمر رضى الله عنه: كان بدء إسلامه شيئًا عجبًا.

وبعد فترة جاء الرجل.. فقال له عمر:

- يا سواد، حدثنا عن بدء إسلامك، كيف كان؟

وحكى الرجل قصته.. وكيف أنه كان فى أرض الهند، وكان له رِئى من الجن، وأخبره بظهور النبى محمد بمكة، وأن عليه أن يذهب إليه، وردد بعض أبيات من الشعر، وانطلق الرجل متجهًا إلى أم القرى، ورأى الصحابة يحيطون بخاتم رسل الله.. وما كاد الرسول يراه حتى قال له:

ـ مرحبًا بك يا سواد بن قارب. قد علمنا ما جاء بك!

وتلا الرجل شعرًا أمام الرسول.. يتحدث فيه عن قصته مع الجن الذى روى له مبعث الرسول.. ومن هذا الشعر قوله:

أتانى رئيى بعد ليل وهجعة ... ولم يك فيما قد بلوت بكاذب

إلى أن قال:

فأشهد أن الله لا رب غيره ... وأنك مأمون على كل غائب

وأنك أدنى المرسلين وسيلة ... إلى الله يا ابن الأكرمين الأطايب

فمرنا بما يأتيك يا خير مرسل ... وإن كان فيما شيب الذوائب

وكن لى شفيعًا يوم لا ذو شفاعة ... سواك بمغنٍ عن سواد بن قارب

وضحك النبى ﷺ حتى بدت نواجذه، وقال:

«أفلحت يا سواد».

فقال له عمر رضى الله عنه: هل يأتيك رئيك الآن؟

فقال: منذ قرأت القرآن لم يأتنى. ونعم العوض كتاب الله -عز وجل- من الجن.

ويروى ابن كثير أيضًا أن عبد الله بن عمر قال: كنت جالسًا عند عثمان بن عفان -رضى الله عنه- فجاء رجل فقال:

- ياأمير المؤمنين، إنى كنت بفلاة من الأرض، فذكر أنه رأى ثعبانين اقتتلا، ثم قتل أحدهما الآخر.. فذهبت إلى المعترك، فوجدت حيات كثيرة مقتولة، وإذا ينفخ من بعضها ريح المسلم، فجعلت أشمها واحدة واحدة، حتى وجدت ذلك من حية صفراء رقيقة، فلففتها فى عمامتى، ودفنتها، فبينما أنا أمشى إذ نادانى منادٍ:

- ياعبد الله، لقد هديت. هذان حيان من الجن.. بنو شعبان وبنو قيس.. التقوا، فكان من القتلى ما رأيت. واستشهد الذى دفنته، وكان من الذين سمعوا الوحى من رسول الله ﷺ.

فقال عثمان -رضى الله عنه-:

- إن كنت صادقًا فقد رأيت عجبًا، وإن كنت كاذبًا فعليك كذبك!

ويورد لنا شيخ الإسلام ابن تيمية رأيه فى عالم الجن بقوله:

«يجب على الإنسان أن يعلم أن الله -عز وجل- أرسل محمدًا ﷺ إلى جميع الثقلين الإنس والجن، وأوجب عليهم الإيمان به

وبما جاء به وطاعته، وأن يحللوا ما حلل الله ورسوله، ويحرموا ما حرم الله ورسوله، وأن يوجبوا ما أوجبه الله ورسوله، ويحبوا ما أحبه الله ورسوله، ويكرهوا ما كرهه الله ورسوله. وإن كل ما كانت عليه الحجة برسالة محمد ﷺ من الإنس والجن، فلم يؤمن به؛ استحق عقاب الله -تعالى- كما يستحقه أمثاله من الكافرين الذين بعث إليهم الرسل. وهذا أصل متفق عليه بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين وسائر طوائف المسلمين، أهل السنة والجماعة وغيرهم رضى الله عنهم أجمعين».

ويورد لنا الإمام ابن تيمية أن وجود الجن حقيقة.. آمن بها العرب قبل الإسلام، كما آمن بها أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وساق عديدًا من الأحاديث التى تدل على وجود الجن، يورد مثلا حديث ابن مسعود أن الرسول ﷺ قال:

«أتانى داعى الجن، فذهبت معه، فقرأت القرآن، قال: فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم، وسألوه الزاد، فقال: لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى أيديكم لحما وكل بعرة علف لدوابكم. فقال النبى ﷺ: فلا تستنجوا بهما، فإنهما زاد إخوانكم».

وفى صحيح البخارى وغيره عن أبى هريرة:

أنه كان يحمل مع النبى ﷺ أدواة لوضوئه وحاجته، فبينما هو يتبعه بها قال: من هذا؟ قلت: يأبا هريرة.

قال: اتبعنى أحجارا استنقض بها ولا تأتنى بعظم ولا بروثة. فأتيته بأحجار أحملها فى طرف ثوبى حتى وضعتها إلى جنبه، ثم انصرفت، حتى إذا فرغ مشيت.. فقلت: ما بال العظم والروثة؟!

قال: هما من طعام الجن. وإنه أتانى وفد جن نصيبين -ونعم الجن- سألونى الزاد، فدعوت الله لهم أن لا يمروا بعظم ولا روثة إلا وجدوا عليها طعامًا.

وبعد أن دلل الإمام ابن تيمية على الجن، وأنهم مأمورون مثل الإنس بالعمل بما جاء فى القرآن والسنة، يوضح بأن فيهم الخير وفيهم الشر.. يقول:

وإذ كان الجن أحياء عقلاء مأمورين منهيين لهم ثواب وعقاب، وقد أرسل إليهم النبى ﷺ؛ فالواجب على المسلم أن يستعمل فيهم ما يستعمله فى الإنس بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والدعوة إلى الله، كما شرع الله ورسوله، وكما دعاهم النبى ﷺ ويعاملهم إذا اعتدوا بما يعامل به المعتدون فيدفعون لهم بما يدفع حول الإنس.

ويقول أيضًا:

وخداعهم للإنس قد يكون عن شهوة وعشق كما يتفق للإنس مع الإنس، وقد يتناكح الإنس والجن ويولد بينهما ولد. وهذا كثير معروف.

وقد ذكر العلماء ذلك، وتكلموا عليه، وذكر أكثر العلماء مناكحة الجن، وقد يكون -وهو كثير أو الأكثر- عن بغض

ومجازاة، مثل أن يؤذيهم بعض الإنس أو يظنوا أنهم يتعمدون أذاهم.

إما أن يبول على بعضهم، وإما أن يصب ماء حارا، وإما أن يقتل بعضهم، وإن كان الإنس لا يعرف ذلك.. وفى الجن جهل وظلم، فيعاقبونه بأكثر مما يستحقه، وقد يكون منهم شر يمثل سفهاء الناس. وحينئذ فما كان من الباب الأول فهو من الفواحش التى حرمها الله -تعالى- كما حرم ذلك على الإنس، وإن كان يروق الآخر فكيف إذا كان مع كراهته! فإنه فاحشة وظلم، فيخاطب الجن بذلك، ويعرفون أن هذا فاحشة محرقة أو فاحشة وعدوان؛ لتقوم الحجة عليهم بذلك، ويعلموا أنه يحكم فيهم بحكم الله ورسوله الذى أرسله إلى جميع الثقلين الإنس والجن. وما كان من القسم الثانى فإن كان الإنس لم يعلم، فيُخاطَبون بأن هذا لم يعلم ولم يتعمد الأذى، فلا يستحق العقوبة. وإذا كان قد فعل ذلك فى داره وملكه، وعرفوا بأن الدار ملكه، فله أن يتصرف فيها بما يجوز، وأنتم ليس لكم أن تمكثوا فى ملك الإنس بغير إذنهم، بل لكم ما ليس من مساكن الإنس كالخراب والفلوات. وبهذا يوجدون كثيراً فى الخراب والفلوات، ويوجدون فى مواضع النجاسات، كالحمامات والحشوش والمزابل والقمامات والمقابر، والشيوخ الذين تقترن بهم الشياطين وتكون أحوالهم شيطانية لا رحمانية يأوون كثيراً إلى هذه الأماكن التى هى مأوى للشياطين!

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية وهو يتحدث عن هذا العالم.. عالم الجن:

«وقد جاءت الآثار بالنهى عن الصلاة فيها؛ لأنها مأوى للشياطين. منهم من علل النهى بكونها مظنة النجاسات، ومنهم من قال إنه تعبد لا يعقل معناه، والصحيح أن العلة فى الحمام وأعطان الإبل ونحو ذلك أنها نادى الشياطين، وفى المغيرة أن ذلك ذريعة إلى الشرك، مع أن المقابر تكون أيضًا ناديًا للشياطين.

والمقصود أن أهل الضلال والبدع الذين فيهم زهد وعبادة على غير الوجه الشرعى، ولهم أحيانًا مكاشفات ولهم تأثيرات يأوون كثيرًا إلى مواضع الشياطين التى نُهِى عن الصلاة فيها؛ لأن الشياطين تستنزل عليهم بها، وتخاطبهم الشياطين ببعض الأمور، كما تخاطب الكهان، وكما كانت تدخل فى الأصنام، وتكلم عابدى الأصنام، وتعينهم فى بعض المطالب، كما تعين السحرة، وتعين عباد الأصنام وعباد الشمس والقمر والكواكب إذا عبدوها بالعبادات التى يظنون أنها تناسبها.. من تسبيح لها ولباس وبخور.. وغير ذلك فإنه قد تنزل عليهم شياطين يسمونها روحانية الكواكب، وقد تقضى بعض حوائجهم: إما قتل بعض أعدائهم أو إمراضه، وإما جلب بعض من يهوونه، وإما إحضار بعض المال. ولكن الضرر الذى يحصل لهم بذلك أعظم من النفع، بل ويكون أضعاف أضعاف النفع.

وهو يرى أيضًا أن أحوالهم شبيهة بأحوال الإنس. لكن الإنس أعقل وأصدق وأعدل وأوفى بالعهد، والجن أجهل وأكذب وأظلم وأعزر».

ويرى الإمام ابن تيمية أنه يمكن للإنسان أن ينتصر على الجن، ويتقى شرورهم، وذلك بقراءة آية الكرسى والمعوذتين، ويروى هذه القصة فى حديث أبى هريرة.. والقصة موجودة فى صحيح البخارى. قال:

وكلنى رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتانى أت، فجعل يحثو من الطعام، فأخذته وقلت: لأرفعنك إلى رسولً الله ﷺ. وقال: إنى محتاج وعلى عيال (لدى أولاد) ولى حاجة شديدة، فخليت عنه، فأصبحت، فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا هريرة،ما فعل أسيرك البارحة؟»

قلت: يارسول الله، شكى حاجة شديدة وعيالا، فرحمته وخليت سبيله.

قال: أما إنه قد كذبك وسيعود، فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ، فرصدته، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال: دعنى؛ فإنى محتاج وعلى عيال ولا أعود. فرحمته، فخليت سبيله.. فأصبحت، فقال رسول الله ﷺ: «ياأبا هريرة، ما فعل أسيرك؟»

قلت: يا رسول الله، شكى حاجة وعيالاً، فرحمته، فخليت سبيله.

قال: أما إنه كذبك وسيعود.

فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ. وهذا آخر ثلاث مرات تزعم لا تعود، ثم تعود!

قال: دعنى أعلمك كلمات ينفعك الله بها. قلت: ما هى؟

قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى ﴿**اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ**﴾ حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان، حتى تصبح. فخليت سبيله، فأصبحت، فقال لى رسول الله ﷺ: «ما فعل أسيرك البارحة؟»

قلت: يا رسول الله، زعم أنه يعلمنى كلمات ينفعنى الله بها فخليت سبيله.

قال: ما هى؟

قلت: قال لى إذ أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى من أولها حتى تختم الآية ﴿**اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾.

وقال لى: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، وكانوا أحرص شىء على الخير!

فقال النبى ﷺ:

«أما إنه قد صدقك وهو كذوب. تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليالٍ يا أبا هريرة؟»

قلت: لا.

قال: «ذلك شيطان!»

❋ ❋ ❋

والحديث عن الجن حديث فيه طرافة؛ لأنه حديث كنا نسمع عنه ونحن أطفال، فيعترينا الخوف والذهول، وقد يسرح بنا الخيال، فنتصور أشياء لا وجود لها، وننسبها إلى هذا العالم الغامض المثير. والعلاج من مس الجن بالقرآن والرقى ورد فى الدين ولا خلاف عليه، ولكن لا يجب أن ننساق وراء الذين يزعمون أنهم على اتصال بالجن، وأنه يمكنهم العلاج من هذا المس!

فليس كل مرض غير عضوى هو مس من الجن! قد يكون ما يعانى منه الإنسان أحد الأمراض النفسية التى لا تجد علاجًا لها إلا من خلال الطب النفسى!

لذا يجب ألا نلجأ إلى غير الأطباء المختصين.. عملاً بالأخذ بالأسباب الذى دعا إليه الدين الحنيف، إلا بعد أن تعجز هذه الوسائل عن الشفاء.. فنلجأ إلى الشفاء بالقرآن الكريم وبعيدًا عن دجل الدجالين، وشعوذة المشعوذين!

ومن خلال الأدعية التى دعا بها النبى ﷺ القائل: «لكل داء دواء».

❋ ❋ ❋